وقال غيره :

إن القليل من الكلام بأهله ... حسنٌ وإن كثيره ممقوت
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مكثر ... إلا يزلُّ وما يعاقب صموت
إن كان ينطق ناطقٌ من فضة ... فالصمت درٌّ زانه ياقوت

* * *

من وفاء الرسول ﷺ :

روى ابن كثير[1] من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد ابن طارق الجشمي عن أبي صرد زهير بن جرول ـ وكان رئيس قومه ـ قال : لما أَسَرَنَا رسول الله ﷺ يوم حُنين ، فبينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قعدتُ بين يديه وأسمعته شعراً ، أذكره حين شبَّ ونشأ في هوازن حيث أرضعوه :

امنن علينا رسول الله في كرمٍ ... فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضةٍ قد عاقها قَدَرٌ ... ممزقٌ شملُها في دهرها غِيَرُ[2]
أبقى لنا الدهرَ هتّافاً على حَزَنٍ ... على قلوبهم الغمَّاءُ والغمرُ
إن لم تداركها نعماءُ تنشرُها ... يا أرجحَ الناس حِلماً حين يُختبر
امنن على نسوةٍ قد كنتَ ترضعُها ... إذ فوكَ تملؤهُ من مخضها الدَّرَرُ
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعَلَنّا كمن شالتْ نعامته ... واستبقِ منّا فإنا معشرٌ زُهر
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم.. مدَّخر

---

(١) من البداية والنهاية : ٤/ ٢٥٣ .
(٢) بيضة : جارية .

فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... مـن أمهـاتـك إن العفـو مشتهـر
إنـا نـؤمِّـل عفـواً منـك تُلبسـه ... هـذي البـريَّـة إذ تعفـو وتنتصـر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يُهدى لك الظفر

قال : فقال رسول الله ﷺ : « أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم » .

فقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ورسوله ، فأطلق لهم الذرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة ، وأعطاهم أنعاماً وأناسي كثيراً ، حتى قال أبو الحسين بن فارس : فكانت قيمة ما أطلق لهم يومئذٍ خمسمئة ألف ألف درهم ، وهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا ، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة .

* * *

من أخبار يزيد :

جاء في كتاب المختار للمقري :

قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية[1] ، فقال له يزيد : ما كان أمير المؤمنين يعطيك إذا قدمت عليه ؟ (ويعني بذلك أباه معاوية) .

قال : كان رحمه الله يعطيني مئة ألف درهم .

قال : هي لك ولقولك رحمه الله مئة ألف درهم أخرى .

قال : بأبي أنت وأمي .

---

(١) ثاني خلفاء الدولة الأموية في الشام ، نشأ بدمشق وولي الخلافة بعد وفاة والده (٦٠ هـ) .